وتنزع اليه الدواعي الطبيعية وبينا لكم ان ذلك نعم في الدنيا تستمتعون بها ما بقيتم فيها فان سا
تتوصلون بها الى خير ما هو من قبلها وجعلت في المنو دجا اليه وتنشأ لا تدونها فهو ارفع وصفا
واشرف حقيقة لدوامه واقترانه بالتعظيم وحين ذلك وقصتم الغرض الاكبر وهو التسبب
واقصرتم على العارض فاستغرقتم بتلك النعم في تحصيله وبذلتم كل جهدكم كانه لا تقصود
سواه بل نافيتم التسبب تبعد بكم الى تحصيل اللذات الدنيا وبه المجرم فذهبت طيباتكم
كلها في حياتكم الدنيا فتنعم على ما حرم الطيبات السمع والبصر والفواد والقدرة وساير الات
الاكتساب وكذلك نحو الفراغ و الشباب ونعم المشروبات والمطعومات ونحوها
لانهم ينتسبون بها الى الخير الاخروي هكذا ينبغي ان يحرر هذا ويعم وكلام عمر رضي الله عنه
لا ينافي هذا انما تكلم حسب الاتفاق على طيبات مخصوصة مع انه جا بلفظ عام فيدخل
تحته ما ذكرنا قوله تع وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الظاهر انه لا تعلق الا من
كون هذا اعتراض والمعنى واذكر لقومك قصة هود عليه الصلاه والسلام وقد علمت
سائر قصص الانبيا قبله وبعده فذكر بها فان كلا فيه عبرة لمعتبر قوله تع بل هو ما استعجلتم
به الصحيح والانه انه من قول هود عليه الصلاه والسلام فذاك واما وظاهر النظم انه
من قول الله تعالى لان القاص يفعل نحو ذلك وما قبله وما بعده من كلام الله بلا شك
سورة الذين كفروا قوله تعالى فقد جاء اشراطها قد تتبعتها في الاحاديث فوجدت
فوق مائتي علامة وقد استوعبها السيوطي في الدر المنثور وقد وقع منها الاكثر
لم يبق الا اشيا معدودة كطلوع الشمس ونار عدن والدجال والدابة والمهدي والمحمه
العظمى وخراب يثرب وفتح قسطنطينية وياجوج وماجوج وفتن معينة كالسفياني
ونحوه واما الواقعات فظهور المنكر بلا نكر وكثرة الجور والشرط وضياع الامانة
وايمان الصبيان وتصديق الكاذب وتكذيب الصادق وايتمان الخاين وتخوين
الامين وكثرة الخبث واولاد البغايا وظهور الربو والتلاصص وكثرة الهرج والعصبية
الجاهلية وان لا يحظى بالدنيا الا لكع بن لكع وان تسود القبيلة فاسقها وكثرة
الاشرار وقلة الاخيار وشرب الخمر والقينات والمعازف والتطاول في البنا
وكثيره ونحو ذلك فبعضها وقع في وقت الصحابة واستمر كالهرج ومنها بعدهم اعني
بعد الخلفا الراشدين خلافة النبوة وهم خمسة اخرهم الحسن بن علي ستة اشهر
رضي الله عنهم كالجور والخمر والعصبية ومنها مندرج وفيما وقع والقطع الا
المعينات كقتل عثمان ونار حبس الحجاز فانها قد خرجت كما في التاريخ مثل تاريخ
السمهودي وغيره وعدنا هذه جمهور من العلماء لقوله في الحديث

الا عموم

لا عموم الساعة حتى يكون كذا وكذا وحاصل ان الذي لم يقع هي المشهورة مثل طلوع الشمس
وسى يسير غيرها مع انه قد بدا ولذلك اليسير كثرة النسا لكن لا الى الحد المنعوت في الحديث
فكذلك الرجال بالرجال وهو من المتقادم لكنه كثر الان لا الى حد الاكتفا عن النسا
الا في بعض فان كان المراد البعض فقد وقع وكذلك النسا وهو اجرت عهدا وافل
ونسال الله العافية من جميع ذلك قوله تع واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات هذه
احد النعم الخاصة من الله تعالى حيث امر رسوله بالاستغفار لكل مومن وقد نعت صلى الله عليه وسلم
وحمله على شيء بذلك اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لك اللهم اجعلنا ممن تصدق فيه ذلك
وحقق ايماننا ورجاءنا ونحو هذا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
فان قيل اذا امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم والدعو لهم بشي فقد كلفه به فاذا اتى به فلا بد ان يقبله
منه لا محالة والمومنين والمومنات عام فيكون كل مومن معفورا له اشكل علينا دخول
بعض المومنين النار قطعا او لازمنا ان لا يستجاب دعا النبي فيه اللازم من تكليف
النبي اثابته على عمله واما مضمون الدعا فمشروط بمشية الله تع وليس لنا دليل قاطع على حال
ذلك الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة فقد تعجلها وانه صلى الله عليه وسلم
واله وسلم ادخر دعوته شفاعة فهذا منه هذا يدل على انه لم يرض للانبيا فعل مضمون كل دعا
وجه اخر وهو ان هذا العموم مخصص بدليل دخول بعض المومنين النار وهو قطعي
وجه ثالث وهو ان العموم مطلق في الاحوال والاوقات فيجوز ان المراد في بعض احواله جواز
وقع التوبة او مع الشفاعة او في بعض الاوقات في اهل النار وهو بعد دخولها
فان قيل قد قال بعض الاصوليين ان العام في الاشخاص يعم الاحوال والاوقات
ووافق بعض المتاخرين في تصحيحه حاصله مع الاعتراف بالاطلاق وقال لا ادعي
العموم ولكني احافظ على كل فرد من افراد العام واشير الى اي فرد بانه مع اي حال
وفي اي وقت داخل تحت العموم فيلزم التعميم لا لانه بالوضع قيل هذا نقض لمعنى المطلق
ورد له الى العام فان معنى المطلق ان يصدق على الشخص باعتبار اي قيد فرض له من
حال او وقت او جمع او تفرقة وكلها احوال له لكن على جهة البدل فان جاء دليل على تعميم الفرد
لم يسم عاما له بل ولا مطلقا بل مقيدا بقيود متعددة مجتمعة ومتفرقة فتامل هذا فانه
حسن لم يسبق اليه بعد ان محجنا به فتيق ابن دقيق العيد المذكور نعم في ورود الاية
دليل على ان التقليد في التوحيد غير مخلص بل لا بد من العلم ومن لوله لغة ادراك الشي
كما هو ادراكا لا احتمال معه واطلاقه على الراجح وهو الظن مجاز والواجب حمل
اللفظ على الحقيقة ما امكن قوله تع فاولى لهم طاعة وقول معروف اصل الاستعمال
وكثرة هذا مما اولى من هذا المعنى الا به على هذا انه لا سورة فاذا انزلت وذكر فيها القتال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)